عذاب المدى

(تيسر لي أن أزور أطلالَ عين غزال، وبنايات إجزم التي سَمّوها اليومَ كيرم مهرال.)

. فـــاروق مـــواسـي .

أطفالُنا مَضَوا
(الآخرون مَنْ أتَوا مكانَهم)
وجرحُنا درى به طيرٌ يرِفُّ فوق أجزمَ
التي انزوتْ
وهامَ في عبيرْ.
كانت منارةُ السحابِ في مياهِها تَمُورْ
تَروي هنا
أو مِنْ هنا
عن رونقِ المساءِ في مساربِ الدموعْ،
عن طلّةِ الصباحِ في افتقادِها الطيورْ،
عن شهقةِ الوترْ،
عن قُبلةٍ ظلت ترافق الشَّفَه.
لعلّه تأمُّلُ،
أو أنّه توغُّلُ.
مَنْ يقلبُ الحجرْ
في غفوةِ انتظار
لقصةِ الرجوعْ؟
مَنْ يقلبُ الحجرْ؟
يا لوحةَ المَشُوقِ للطّلَلْ
إمّا تأنّى أو تمنّى وامتثلْ
في قلبيَ الذي يئنُّ في الديارْ
سراجُهُ انطفأْ
في حرقةِ الصمتِ المثارْ
وضوءُهُ اتكَأْ
على ملامحِ الظلال
ثم انتشرْ
يراقصُ المَنونَ ساعةَ الخطرْ
يقول للعَياءِ والبلاء:
مَنْ يرتمي على فِنائيَ الذي يشبُّ في الجِمار؟
مَنْ يبعثُ الجذورَ عند المنحدر؟
حكايةَ الشهيدْ
لزهرةٍ حمراءَ تبدو في النشيدْ
ونغمةٍ ظلتْ تُعيد:
«يا عين غزال!!»
لكن هذي العينَ في جذرٍ يقومُ فوقَ حَومةِ ابتهال
لا أمسِ لا تاريخُ لا حبٌّ يُقال
وكنتُ أذرعُ المسافةَ التي جاءت إليّ
لكنّهم مَضَوا
وكنتُ أمسحُ الدماءَ في معارجِ التلال
ـ لكنهم مضَوا ـ
فهل قضَوا مع يأسةٍ
أو بوحةٍ؟
أو قهرةٍ؟
يسائلُ البصرْ
نداؤهم ينسلُّ في شؤمٍ ويُثْخنُ الزمان.
عينُ غزال
جامدةَ العينينِ ظلتْ في المكان
من ذا سيَذكرُ البطولةَ التي انطوتْ؟
يخضلُّ بالندى
يقتاتُ في عذابِه المَدى
تجمّعتْ أطفالُهم بقربِ مدرسهْ
قد رُدّدتْ فيها فواتحُ السُّوَرْ.
مَنْ بثَّ في أذني قراءةً غدت
زادًا بلا مَعاد؟

يا برعمَ الصدى

هل تَسْمعُ الجراحَ هادِرَهْ؟

هل تَسْألُ انتعاشَ حزنِ الذاكره؟

يا بُرعمَ الصدى

يا لوعةَ المدى!

تكحيلة لابن عين غزال

إحسان عبّاس يا أيها القريبَ والحبيب

رأيته الراعي

قبيلَ أن يعود

وقفتُ عند التلة التي تُجيب

وجاءني غزال

وجدتي «عائشة»

ـ تلك التي أعطتْ أبي عَيْنيِ زرقاويْن

خالتك التي

ظلت تعيد:

«لا بد للغريب أن يعود.»

تعليق بعد القصيدة

لن تموتَ البيوتُ إذا غاب سكّانُها

لن تموتَ البيوتُ إذا غاب

لن تموتَ البيوتُ إذا

لن تموتَ البيوت

لنْ

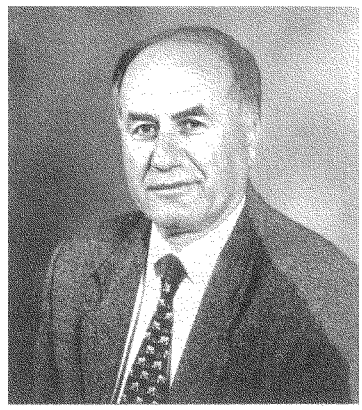

د. فاروق مواسي (باقة الغربية ـ ١٩٤١):

شاعر وناقد ومحاضر. يشغل منصبَ عميد شؤون الطلبة في أكاديمية القاسمي في باقة. له نحو أربعين إصدارًا، منها ديوان بالعبرية حصل على جائزة توفيق زياد للإبداع. وهو رئيس مركز اللغة العربية القطريّ، وفعّال في قسم المناهج للغة العربية.